المأمون ثمامة بحسن المعاشرة فقال انه يتصرف مع القلوب تصرف السحاب مع الجنوب
وقيل ان ابا العباس السفاح كان يحدث ابا بكر الهذلي يوما اذ اعصفت الريح فادمت طستا
من سطح الى المجلس فارتاع من حضر ولم يتحرك الهذلي ولم تزل عينه مطابقة لعين السفاح
فقال ما اعجب شانك يا هذلي فقال ان الله تعالى يقول ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وانما
لي قلب واحد فلما غمره النور بمحادثة امير المؤمنين لم يكن فيه لحادث مجال فلو انقلبت الخضرا
على الغبرا ما احسست بها ولا وجمت لها فقال السفاح لئن بقيت لك لارفعن مكانك ثم
امر له بمال جزيل وصلة كثيرة وكان اسما بن خارجه يقول ما غلبني احد قط
غلبة رجل يصغي الى حديثي وقيل من حق الملك اذا تثاوب او القى المروحة من يده
او مد رجليه او تمطأ او اتكا او فعل ما يدل على كسله ان يقوم من بحضرته وفي نوابع
الحكم اكرم حديث اخيك بانصاتك وصنه من وجهة التفاتك وكان ازد شير
اذا تمطأ قام سماره ومن حق الملك ان لا يعاد عليه حديث وان طال الدهر قال
روح زنباع اقمت مع عبد الملك سبع عشرة سنة فما عدت عليه حديثا الا مرة واحدة
فقال لي قد سمعته منك وعن الشعبي ما حدثت بحديث مرتين رجلا بعينه
وقال عطاء بن ابي رباح ان الرجل ليحدثني بالحديث فانصت له كاني لم اسمعه
قط وقد سمعت به من قبل ان يولد وقيل المروءة طلاقة الوجه والتودد الى الناس
وقال معاذ ان المسلمين اذا التقيا فضحك كل منهما في وجه صاحبه ثم اخذ بيده
تحاتت ذنوبهما كتحات ورق الشجر وقيل البشر دال على السخاء كما يدل النور على الثمر
وقيل من السنة اذا احدثت القوم ان لا تقبل على واحد منهم من بين جلسائك ولكن
اجعل لكل واحد منهم نصيبا وقيل لا تقدم الاصاغر على الاكابر الا في ثلاث اذا ساروا
ليلا او خاضوا سيلا او واجهوا خيلا وقال علي كرم الله وجهه لا يكون الصديق
صديقا حتى يحفظ اخاه في ثلاث في نكبته وغيبته ووفاته ومما جاء في ذم اخوان
الزمان القليلين الموافاة العديمين المكافاة الذين ليس عندهم لصديق مصافاة
قال وهب بن الورد صحبت الناس خمسين سنة فما وجدت رجلا غفر لي زلة ولا اقالني

لي

لي عثرة ولا ستر لي عورة وقال علي رضي الله عنه اذا كان الغدر طباعا فالثقة بكل احد عجز
وقيل لبعضهم ما الصديق فقال اسم وضع لغير مسمى وحيوان غير موجود قال الشاعر

سمعنا بالصديق وما نراه … على التحقيق يوجد في الانام
واحسبه محالا نمقوه … على وجه المجاز من الكلام

وقال ابو الدرداء كان الناس ورقا لا شوك فيه فصاروا شوكا لا ورق فيه
وقال جعفر الصادق لبعض اخوانه اقلل من معرفة الناس وانكر من عرفت منهم وان
كان لك مائة صديق فاطرح تسعة وتسعين وكن من الواحد على حذر وقيل لبعض الولاة
كم لك صديق فقال اما في حال الولاية فكثير وانشدوا

الناس اخوان من دامت له النعم … والويل للمرء ان زلت به القدم

ولما نكب علي بن عيسى الوزير لم ينظر ببابه احدا من اصحابه الذين كانوا يالفونه في ولايته
فلما ردت اليه الوزارة اجتمعوا ببابه فانشد

ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها … فكلما انقلبت يوما به انقلبوا
يعظمون اخا الدنيا فان وثبت … يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا

وقال آخر

فما اكثر الخلان حين تعدهم … ولكنهم في النائبات قليل

وقال ابو البحتري

اياك تغترا وتخدعك بارقة … من ذي خداع يرى بشرا والطافا
فلو قلبت جميع الارض قاطبة … وسرت في الارض اوساطا واطرافا
لم تلق فيها صديقا صادقا ابدا … ولا اخا يبذل الانصاف انصافا

وقال بعضهم

خليلي جربت الزمان واهله … فما نالني منهم سوى الهم والعنا
وجربت ابناء الرجال فلم اجد … خليلا وفيا بالعهود ولا انا

وقال آخر

لما رايت بني الزمان وما بهم … خل وفي للشدائد اصطفي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)